journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022

Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

خصائص دراسة القصص القرآني في قراءة الجابري في كتابه: مدخل إلى القرآن الكريم
تحليل ونقد

Characteristics of reading Qur'anic stories according to Al-Jabri in his book: An Introduction to the Noble Qur'an
analysis and criticism

الطالبة. نصيرة سلسبيل
s.nacira@univ-emir.dz

د. هشام شوقي
chougi_19@hotmail.fr

مخبر الدراسات القرآنية و السنة النبوية –جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2022/05/23 تاريخ القبول: 2022/11/23

الملخـــص:

يناقش البحث أطروحة معاصرة للقصص القرآني في كتاب "المدخل إلى القرآن الكريم" للجابري، وذلك بالكشف عن خصائصها ومدى موضوعيتها ومصداقيتها في تقديم نظرة جديدة للقصص القرآني، ولأجل ذلك عرضنا أقواله وفق المنهج التحليلي نقدي. وقد توصلنا في نهاية البحث إلى عدة نتائج أبرزها: اعتماد الجابري على خصائص خمس للقصة القرآنية: اعتباره القصص القرآني نوعا من ضرب المثل، والاقتصار على المادة التي يعطيها القرآن وحده، والحقيقة التاريخية للقصص القرآني، ثم تتبع القصص القرآني حسب ترتيب النزول، وأخيرا التصنيف والتحقيب. ومن النتائج أيضا دمج المؤلف بين مصطلحين متغايرين تماما وهما آيات القصص القرآني وآيات السيرة النبوية، تخيره للأدلة الموافقة لآرائه والإعراض التام عن ذكر الأدلة التي تعارض ما ذهب إليه، أن المؤلف بعد ما قدم منهجه وأنه سيلتزم به لكنه في خضم العرض نقض بعضه.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني _ الجابري _ المدخل _

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

Abstract:

The research discusses one of the contemporary theses of Quranic stories in the book The Introduction to the Noble Qur'an by Al-Jabri, with the aim of revealing the characteristics of this proposition and the extent of its objectivity and credibility in providing a new view of Quranic stories, for that we presented his sayings according to the analytical method, accompanied by criticism. The research reached several results, the most important of which are: Five characteristics are the Qur'anic stories such as my people, relying on the Qur'an only, ordering the Qur'an downward, and finally classifying the stories. the author combined two completely different terms and here are the verses of the Qur'anic stories and the verses of the Prophet's biography, some of it.

Keywords: Al-Jabri- Quranic stories – Introduction.

1. المقدمـــة:

تشغل القصة مساحة كبيرة من موضوعات القرآن الكريم، ولقيت اهتمام العلماء قديما وحديثا فدرسوها من كل جوانبها التاريخية والأسلوبية والبلاغية والصوتية والإعجازية والمقاصدية، وأبرزوا من خلالها مقاصد القرآن الكريم في أسمى صورها التي ارتبطت بالمجتمع الإنساني.

ولهذه المكانة أولاها المعاصرون عناية خاصة، وكانت لهم آراء جديدة ومسالك عدة في دراسة القصص القرآني، وإن ظهرت مختلفة إلا أنها متحدة الغاية، متفقة الهدف. ومن هؤلاء المعاصرين مُحَّمد عابد الجابري الذي خصص مساحة للقصص في كتابه: **(مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن الكريم)**، واعتبر دراسته للقصص منفردة بخمس خصائص، والسؤال الذي يطرح هنا:

ما الخصائص التي انفرد بها الجابري عن غيره؟ وما مدى موضوعية ومصداقية هذه الخصائص في تقديم نظرة جديدة للقصص القرآني؟

- **خطة البحث:**

أ- مقدمة

ب- خصائص دراسة القصص القرآني عند الجابري، وفيه خمس خصائص، أفرد كلٌّ واحد منها بعنوان مستقل: اعتبار القصص القرآني نوعا من ضرب المثل، الاقتصار على المادة التي يعطيها القرآن وحده، القصص القرآني والحقيقة التاريخية، تتبع القصص القرآني حسب ترتيب النزول، التصنيف والتحقيب.

- **أهمية البحث:**

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

1. عرض أطروحة جديدة لدراسة القصة القرآنية ونقد منهجها.
2. بيان معالم القصة القرآنية عند الجابري.
3. الوقوف على خصائص ومميزات دراسة الجابري للقصص القرآني.
4. توضيح بعض الإشكالات المثارة في الطرح الجديد للقصص القرآني.

- **منهج البحث**:

من أجل تحقيق الأهداف المرجوة اتبعنا المنهج التالي:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع أقوال الجابري المتعلقة بخصائص دراسة القصص القرآني في كتابه المدخل إلى القرآن الكريم.

المنهج التحليلي: وذلك بعرض مسائل الموضوع، وتحليلها موضوعيا، واستعمال النقد إن استوجب الأمر ذلك.

2. خصائص دراسة القصص القرآني عند الجابري: [1]

قسّم الجابري كتابه: (المدخل إلى القرآن الكريم) إلى ثلاثة أقسام[2]، خصص الأخير منها للقصص في القرآن الكريم، الذي استفتحه بتمهيد ذكر فيه ما انفردت به دراسته للقصص من خصائص وهي خمس: اعتبار القصص القرآني نوعا من ضرب المثل، والاقتصار على المادة التي يعطيها القرآن وحده، والحقيقة التاريخية للقصص القرآني، ثم تتبع القصص القرآني حسب ترتيب النزول، وأخيرا التصنيف والتحقيب.

1.2 اعتبار القصص القرآني نوعا من ضرب المثل:

عدّ الجابري أوّلَ خصائص دراسته للقصص القرآني؛ اعتبارها جارية مجرى المثل، وهذا ينجر عنه تقرير أن أخبار الأمم الغابرة ووقائعها التي صوّرها القرآن الكريم، يحقّ للقراء قبولها أو رفضها، بتحكيم خيالهم ومعهودهم الثقافي، حيث قال: "سواء تعلق الأمر بالمثل أو القصة لا يلتمس في مطابقة أو عدم مطابقة شخصيات القصة والمثل للواقع التاريخي بل الصدق فيه مرجعية مخيال المستمع ومعهوده"(الجابري، صفحة 258). وقال في موضع آخر: "فلا

[1]– ولد في المغرب 1936م، عمل أستاذا للفلسفة والفكر الإسلامي في كلة الآداب بالرباط منذ عام 1967م. له العديد من الكتب المنشورة: مشروع نقد العقل العربي، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، وتوفي سنة 2010م.

[2]– القسم الأول: قراءات في محيط القرآن الكريم، والقسم الثاني: مسار الكون والتكوين، القسم الثالث: القصص في القرآن الكريم.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

معنى لطرح مسألة الحقيقة التاريخية، إن الحقيقة التاريخية التي يطرحها القصص القرآني هي العبرة، هي الدرس الذي يجب استخلاصه"(الجابري، صفحة 259). فبما أن المثل يذكر لاستخلاص العبرة فقط دون مسائلة عن واقعية قصته، فكذلك الشأن بالنسبة للقصة القرآنية فغرضها استخلاص العبرة لا غير. فكلما أفادت عبرا في ضوء المعهود العربي، فهي صحيحة صادقة وإلا فلا.(كنفودي، صفحة 215).

وهذا طرح استشراقي بحت حيث ورد في الموسوعة البريطانية: "التركيز فيها_القصة القرآنية_ ليس على السرد القصصي، ولكن على العبرة المأخوذة منها" (عباس، صفحة 59)، ومما يؤكد أنه طرح استشراقي قول باريت: "ولكن علينا أن نلاحظ هنا أن قصص تجارب الأنبياء إنما أتت في وقت كان فيه معظم المكيين قد رفضوا الدعوة المحمدية، ولذا فإنه في تلك التجربة الجدلية المرة إنما كان يورد قصص تجارب السابقين ليشير إلى نماذج من سلوك العصاة تجاه دعوة الهداية تعزية واعتبارا وليس من أجل استخدام تلك التجارب العابرة في إيضاح جوهر دعوته وتفاصيلها. (السّتّارمول و خالد العزّاوي، صفحة 360)".

وقد وقع الجابري أثناء طرحه في خطأ علمي وهو الجمع بين فنين متغايرين، فللأمثال خصائص تميزها عن القصص، منها:

أ–المثل هو قول مقتضب بليغ، يوصل المعنى المراد سواء بالمجاز أو بالحقيقة، أما القصة فهي رواية أحداث وتفاصيل مجريات عاشتها أقوام سابقة فلا هي اقتضاب المثل ولا إطناب مخل.

ب– القصص من الخبر؛ ويوصف الخبر بالكذب والصدق لا غير، أما المثل فيوصف بمطابقته لمقتضى الحال أم لا. وقد سمى سبحانه وتعالى ما ورد من أخبار الأمم الغابرة قصصا، فإما أن تكون حقيقة الوقوع فتوصف بالصدق، وإما أن تكون غير ذلك_ تعالى الله على أن تكون أخباره كذلك_، فالقصص معناه المتابعة التي لا تكون إلا عن طريق بيان وسرد الأحداث كما وقعت بصدق(الخالدي ص.، صفحة ج1/ص20).

ت– في الأمثال لابد من الالتزام الحرفي بالألفاظ وأي تغيير يفقدها بلاغتها في التأثير، "ولا يجب أن يغير المثل سواء في الحركات الإعرابية أو في التثنية والجمع"(بوشنعة، صفحة 25). على عكس القصة التي تتسم بالسعة في تخير الألفاظ والحرية في الأسلوب، ودليله التكرار في القصص القرآني بأساليب متنوعة بما يتلاءم مع السياق والمقصد العام.

ث– يتميز المثل بالشهرة والانتشار ليؤدي دوره في إيصال المعنى المراد بإيجاز، على عكس القصة التي لا تكون مشهورة في الغالب.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

ج- "يجتمع في الأمثال أربعة لا تجتمع في غيرها من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية"(الجربوع، صفحة 136/1)، ويشترط في القصة البناء أو نظم سردي، متسلسل، فيه أحداث، وشخصيات، وتطور، وبداية، ونهاية وتوتر..."(البكاري و الصديق، صفحة 261).

وإنما تقرر لدى الجابري أن القصص القرآني نوع من ضرب المثل نتيجة قصره أهداف القصة القرآنية على الهدف المشترك بينها وبين الأمثال وهو العبرة والاتعاظ، في حين أن أهداف القصة كثيرة منها: شحذ العقول والأفكار، وتقديم الاعتبار والعظات، وتثبيت القلوب على الدعوة، وتعليم المسلمين فضائل الأخلاق عن طريق القدوة العملية المماثلة، وأيضا التعريف بجوانب مهمة جدا من تاريخ نشأة العالم والإنسان إلى آخر الرسالات السماوية، وإظهار صدق نبوة محمد وصحة القرآن الذي جاء به من عند ربه من خلال القصص القرآني. وجعله الحَكَم والمهيمن والمصحح لما يرويه بنو إسرائيل من أباطيل، (الكبير، صفحة 105/104).

ولا تنحصر أهداف الأمثال في العبرة والاتعاظ، فقد ذكر الزركشي جملة من الأهداف المعتبرة للأمثال في القرآن فقال: "وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس.. وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطال أمر، قال تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم: 45]، فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد"(الزركشي م.، صفحة ج1/ص 486).

2.2 الاقتصار على المادة التي يعطيها القرآن وحده:

ارتأى الجابري أن يقتصر على المادة التي يعطيها القرآن وحده في دراسته للقصص القرآني، فقال: " لا تحاول هذه الدراسة، بل ولا تريد أن تكمل أو تفسر القصص القرآني بما ورد في الإسرائيليات وغيرها من النصوص الدينية اليهودية والمسيحية أو غير ذلك من الموروث القديم جملة"(الجابري، صفحة 258).

يلاحظ أنه تناسى ذكر مصدر الأحاديث النبوية أو اعتبرها موروثا قديما، غير أن تعليقه في الهامش يلغي فرضية الاحتمال الثاني، حيث قال: "قد نضطر إلى أن نذكر في الهامش ما هو ضروري لشرح كلمة أو بيان مسألة مما ذكره المفسرون القدماء في شأنها، مأخوذا من مخاييلهم الاجتماعية والفكرية وموروثهم الثقافي، وهذا ليس لأن ما ذكروه صحيح في نفسه بل لكونه يعبر عن فهم العرب لتلك الكلمة أو المسألة. والقرآن خاطب العرب حسب معهودهم،

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

وبالتالي أراد منهم أن يفهموا في إطاره ما يخاطبهم به"(الجابري، صفحة 258)، ومن خلال التهميش صرح أن الموروث القديم هو معهود العرب وثقافتهم وموروثهم الفكري الاجتماعي لا الأحاديث النبوية.

أخذ الجابري على نفسه أن لا يستعين بما ورد خارج القرآن الكريم، في محاولة منه للخروج بتصور القرآن الكريم للقصص بعيدا عن تصورات خارجية والتي منها الإسرائيليات، إلا أنه نقض الشرط أو خصصه بإبعاد الإسرائيليات التي رواها المفسرون فقط، أما نصوص التوراة والإنجيل فمصدر موثوق به، بعد أن قصر علاقة القرآن مع الكتب السابقة في مجال القصص على التصديق.

والظاهر من تطبيقه أنه استثنى فقط أقوال السلف وقبلها الأحاديث النبوية الشريفة، وحاد عن مبتغاه الذي سطره في إخراج القصص من منظور قرآني بعيد عن الإسرائيليات إلى القصص بمنظور ثلاثي – الكتب السماوية الثلاث – رفعت فيه العصمة على الأنبياء والرسل.

ومما يؤاخذ على الجابري هو انتقاؤه وتخيره الأدلة الموافقة والإعراض عن المخالفة، فبالرغم من رفضه تحكيم الأحاديث والآثار، إلا أنه لا يتوانى في ذكر ما توافق رأيه ويعتبرها سندا ومعولا، أما إن خالفته فهو يرفضها ويتجنب عرضها بل والاستنقاص منها وممن أخذ بها، "أخذ مثلا بالأحاديث – أثر عن ابن عباس – واعتمدها في ص234 عندما تحدث عن معيار الطول والقصر في ترتيب المصحف، و لم يأخذ بها مثلا عند حديثه عن المعجزات"(البكاري و الصديق، صفحة 245).

3.2 القصص القرآني والحقيقة التاريخية:

وقد حاول الجابري من خلال هذه الخاصية إثبات أن:

أ– القصص القرآني من معهود العرب:

بين الجابري أن استمداد القصص القرآني كان من المحيط العربي، حيث أثبت سابقا في القسم الأول "قراءات في محيط القرآن الكريم" أن شبه الجزيرة العربية احتضنت الأديان المتغايرة دون أن تعرف تناحرا، وبالأخص اليهود والنصارى، الذين نقلوا قصص الأنبياء الموجود عندهم في الكتب إلى الوسط العربي فأصبحت قصص الأنبياء حسب ما يزعم معهودا عربيا، فقال: "و لم يكن العرب أعراباً أميين كلهم، بل كان منهم يهود ونصارى في مكة ويثرب وشمال الجزيرة العربية وشرقها وغربها، وكان منهم خبراء في الأنساب ومختصون في القصص: قصص نوح والطوفان

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

وفرعون، وأنبياء بني إسرائيل كل ذلك كان يدخل ضمن معهـــود العرب الثقافي الفكري، إضافة إلى قصص عاد وثمود وأقوام آخرين ممن لم يرد ذكرهم في التوراة" (الجابري، صفحة 259)، وهذه الشبهة يرد عنها بثلاثة أمور:

أولا: ما يفند الفكرة التي طرحها الجابريرجوع المشركين للنصارى واليهود وطلب مساعدتهم، فالروايات المتعددة لاستنجاد مشركي مكة باليهود دليل على أن العرب لم تعلم عن قصص الأنبياء، فلو كانت الديانات السماوية معهودا عربيا متعارفا عليه، لما استقام أن يطلبوا من اليهود إعانتهم، فسؤال النبي ﷺ عن شيء متداول عند عامة العرب، ليس دليل نبوة ولا يرقى لتحدي نبي جديد يُسعى لتكذيبه؛ حيث رُوي أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف عليه السلام، فنزلت السورة. (القرطبي، صفحة ج9/ص 118)(الزحيلي، صفحة ج12/ص 188).

وروي أيضا أنهم أرسلوا ليهود المدينة حيث: بعثت قريش إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصِفُوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، ...فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فَرَأوا فيه رأيكم: سلوه عن فِتية ذهبوا في الدهر الأوّل، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طوّاف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟..."(الطبري، صفحة ج17/ص 593)، والشاهد في أن العرب لم تكن تعلم قصص الأنبياء ما قاله أشراف مكة: إنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، وكفى به دليلا.

ثانيا: نفى القرآن الكريم في صريح الآيات علم الرسول ﷺ وعلم قومه العرب المسبق بقصص الأنبياء، حيث قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[هود: 49]، وذلك بعد سرد قصة نوح عليه السلام، فالمراد من الآية أنه أراد نبأ نوح وقومه(الطبري، صفحة ج15/ص 356.)، إذن الآية تؤكد عدم علم النبي محمد ﷺ وقومه قصة نوح عليه السلام، وفي هذا إبطال لقول الجابري أن العرب كانت تعلم قصة نوح عليه السلام وأنها من المعهود العربي.

كما أن عيسى وموسى عليهما السلام يعدان الرسولين الأبرزين في شبه الجزيرة العربية، على اعتبار انتشار اليهود والنصارى، الذين يرى الجابري أنهما مصدر قصص الأنبياء في المعهود العربي، إلا أن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[آل عمران: 44]، صريح في أن ميلاد عيسى عليه السلام كان من الغيب الذي لولا وحي الله لما علمه رسول الله ﷺ.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

ومثيله وصف الله تعالى قصة يوسف عليه السلام بأنها من أنباء الغيب، فقال عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢﴾ [يوسف: 102]، وكذلك ما سقناه سابقا من أنها نزلت في استفسار عن قصة يوسف عليه السلام، لَهُو دليل على عدم علمهم بها.

ثالثا: والغريب أن الجابري قد عدّ قصص الأنبياء من المعهود العربي الثقافي والفكري، بيد أننا لا نجد له أثرا في الشعر الجاهلي، رغم ما عرف عن العربي من استعمال الشعر في تخليد تاريخه وثقافته والتغني بمحيطه، وذكر تفاصيل ترحاله وحياته، وتفصيل الحروب والأزمات. وعدّ الشعر ديوان العرب، قال ابن خلدون: "واعلم أنّ فنّ الشّعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب، ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم وأصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم. وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن الملكات كلّها" (ابن خلدون، صفحة 570). فكيف يغيب عنهم مثل هذا الجزء المهم من ثقافتهم و لم يذكروه في شعرهم و لم يقتبسوا منه. وجاء في سيرة ابن هشام أنه: "لم يكن للعرب قبل بعثة النبي ﷺ من مادة التاريخ إلا ما توارثوه بالرواية، مما كان شائعا بينهم من أخبار الجاهلية الأولى، كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم، وأنسابهم، وما في حياة الآباء والأجداد من قصص، فيها البطولة، وفيها الكرم، وفيها الوفاء، ثم حديثهم عن البيت وزمزم وجرهم...". (ابن هشام، صفحة 4)

ب– علاقة القصص القرآني بقصص التوراة والانجيل:

يقرر الجابري تطابق قصص القرآن مع التوراة والإنجيل، بقوله: "والواقع أن جل «الحوادث التاريخية» التي يحكيها قصص القرآن عن أنبياء بني إسرائيل يتطابق إلى حد كبير مع ما جاء في التوراة والإنجيل، والقرآن جاء مصدقاً لما بين يده منهما، تماماً مثلما جاء الإنجيل مصدقاً لما في التوراة، والأمر نفسه يصدق على الرسالات السماوية الأخرى (الجابري، صفحة 259)"، فالجابري يستدرج القارئ في حديثه إلى الاعتراف بترابط الكتب السماوية؛ حيث يمثل القصص القرآني سلسلة الترابط الوثيق بينها، لتُكَوِن مُتحدة ما يسميه [التاريخ المقدس]، إذ يقول: "وكما سبق القول فالحقيقة التاريخية في هذا المجال ليست مستقلة بنفسها بل هي جزء من التاريخ المقدس، التاريخ الذي تحكيه الكتب السماوية وفي مقدمتها التوراة التي هي مصدر أساسي وأحيانا الوحيد للمؤرخين الذين يعرضون لتاريخ بني إسرائيل وعلاقتهم مع غيرهم من الأمم"(الجابري، صفحة 260)، وفي مقاله هذا مغالطتان:

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

أولا: ما غاب عن الجابري، أن علاقة التصديق بين القرآن والكتب السماوية، لا يقصد بها الكتب السماوية المتوفرة حاليا والتي طالها كثير من التغيير والتحريف، لذلك وجب عند إبراز العلاقة بين القرآن وغيره من الكتب التفريق بين ما يلي:

- **الكتب السماوية الأولى التي لم يمسها التحريف**:

والتي جاء القرآن مصدقا لما فيها، ومطابقا لما بقي منها دون تحريف، قال عز وجل: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾[آل عمران: 3]، "فتصديق القرآن للتوراة والإنجيل يعني تصديق لأصليهما لا لما افتراه المحرفون (البكاري و الصديق، صفحة 266)"، وعلاقة القرآن بهذا النوع من الكتب ليس فقط التصديق، بل علاقة هيمنة أيضا، فالقرآن مهيمن عليها، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ۝٤٨﴾[المائدة: 48]، قال خالد الكبير: "هذه الآية لم تغب عن الجابري، لأنه أخذ منها خاصية التصديق وأغفل منها خاصية الهيمنة، فهذا عمل انتقائي مغرض ليس من الموضوعية والحيدة العلمية في شيء" (الكبير، صفحة 107).

- **الكتب السماوية التي طالها التحريف والتغيير**:

والتي لا يمكن للقرآن أن يصدق ما فيها أبدا، لما فيها من تحريف وافتراء وكذب، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٤٦﴾[النساء: 46].

ثانيا: ادعاء الجابري أن التوراة مصدر أساسي، وأحيانا الوحيد للمؤرخين مغالطة، فالكتب لا تعتبر في المنهج التاريخي مصدرا إن شك بمصداقيتها، فضلا عن أن يثبت خطؤها وتحريفها.

ثم إن الجابري في طريقه لإثبات أصحية ما أسماه [التاريخ المقدس]، قرر أن تحريف التوراة والإنجيل كان في عقيدة التوحيد والتنزيه والبشارة بالرسول محمد ﷺ، فقال: "صحيح أن القرآن يقرر أن التوراة والإنجيل قد داخلهما التحريف، خصوصاً على مستوى عقيدة التوحيد والتنزيه والبشارة بـــ « النبي الأمي محمد ﷺ أما ما عدا ذلك فالقرآن مصدق لما بين يديه منهما (التوراة والإنجيل)" ص<(الجابري، صفحة 260)، ليخلص إلى أن الفرق الوحيد الملموس بين القرآن والكتب السماوية في مجال القصص هي طريقة عرض أحداث القصة، وطريقته المختلفة إنما

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36	العدد: 03	السنة: 2022	الصفحة: 102–118	تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36	N°: 03	Year: 2022	pages: 102-118	Date of Publication : 21-12-2022

راجعة إلى خصوصية الدعوة المحمدية، حيث قال: "وأما الفرق التي نلمسها من طريقة عرض التوراة والإنجيل للأحداث وطريقة القرآن فهي راجعة على الأرجح إلى خصوصية الدعوة المحمدية، فهي من جهة دعوة بلسان عربي مبين (يخاطب أهل هذه اللغة قصد إفهامهم في إطار ما هو من معهودهم) ومن جهة أخرى هي دعوة إلى الناس كافة، وليست مقصورة على شعب بعينه كالتوراة التي يدور كل شيء فيها على بني إسرائيل، والأناجيل التي يتحدث فيها كتّابها عن ذكرياتهم ومشاهداتهم ونوع فهمهم لظاهرة المسيح وسلوكه وعودته...الخ"(الجابري، صفحة 260)، ويمكن دفع قوله بـــما يلي:

أولا: أن المقارن للقصص بين القرآن والتوراة والإنجيل يلحظ تباينا واختلافا على مستوى الأحداث في بعض القصص، وذلك راجع إلى التحريف الذي طال الكتب السابقة، مما نتج عنه رفع العصمة عن الأنبياء، وتصويرهم على أنهم بشر كسائر البشر يخطئون، ويرتكبون الفواحش ويستعملون الدين في تحقيق أهواء شخصية. قال محمد عمارة: "إن الفارق بين صورة أنبياء بني إسرائيل في القرآن وصورتهم في أسفار العهد القديم هو الفارق بين الثّرى والثّريّا.. بين ديوان عصمة الأنبياء وتكريمهم وبين مستنقع ازدراء الأنبياء والمرسلين" (عمارة، صفحة 77)، فنحن أمام مدرستين في قصص الأنبياء: مدرسة ازدراء الأنبياء في العهد القديم، ومدرسة عصمة الأنبياء في القرآن الكريم فعلى سبيل المثال: حال نبي الله داود عليه السلام في العهد القديم هي صورة الفاسق المتلصص على عورات الناس، والزاني، والمتآمر، والقاتل والمغتصب للنساء والزوجات، بينما صورته في القرآن الكريم هي صورة الخليفة الأواب، الذي سبَّحت معه الطير والجبال، وصاحب الزلفى وحسن المئاب" (عمارة، صفحة 79/78)، وعليه فلا يمكن أن يصدق أحدهما الآخر في مجال القصص وهما على طرفي نقيض.وعليه فالفرق ليس فقط في منهج العرض، بل مس أيضا جوهر المضمون وغايته الكبرى المتمثلة في تنزيه القرآن.

وليس الاختلاف فقط في تنزيه الأنبياء، فقد ذكر القرآن النجاة البدنية لفرعون وهو جديد لم يذكر في الكتب السابقة (عباس، صفحة 199).

ثانيا: كون الإبداع في القصص القرآني محصور في العرض فقط، فهذا قصور نظر منه، إذ أن مظاهر الإعجاز في القصص القرآني عديدة نذكر منها: الإعجاز في بلاغة الجملة، والإعجاز في الأسلوب، والإعجاز في الإيجاز، والإعجاز الصوتي، والإعجاز في الاتساق الكامل مع المعاني (سعيد، صفحة 234)، وقد قدم فضل عباس تقسيما بديعا لخصائص القصة القرآنية وجعلها على قسمين: ثانيهما الخصائص الفنية وهي ما قصده الجابري من عرض

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

القصة، أما أولهما والتي غفل عنها الجابري فهي الخصائص الذاتية؛ إذ تتميز القصة القرآنية عن غيرها بنسبتها إلى القرآن الكريم، صدقها وتاريخيتها، موضوعها الإنسان وما يحتاجه في دينه ودنياه، وهدفها تنوير قلب الإنسان المخاطب وعقله وتهذيب مسلكه، وأخيرا تميزت بالانتقاء لجوانب التاريخ لتحقيق أهداف مرجوة، لتتكامل أهداف القصة مع أهداف العقيدة والشريعة(عباس، قصص القرآن الكريم، صفحة 46/45)، وهذا التكامل في اعتقادنا أهم ما تميزت به القصة القرآنية، وقد أطلق عليها السيد قطب بـــخضوع القصة القرآنية للغرض الديني، فالقصة في القرآن الكريم جاءت لخدمة الشريعة الإسلامية ولتحقيق مقاصد القرآن العامة من عقيدة وأحكام ووعد ووعيد (قطب، صفحة 171) (الخالدي ص.، صفحة 251).

ح– الاستعانة بالإسرائيليات:

بعد أن شرح الجابري علاقة التصديق القائمة بين الكتب السماوية في مجال القصص القرآني، قرر تجاوز الروايات الإسلامية للإسرائيليات إلى الأخذ المباشر عن التوراة والانجيل، حيث قال: "كذلك سنستحضر نصوصاً من التوراة والإنجيل قصد فسح المجال للمقارنة، وذلك بدلاً من نقل ما ذكره المفسرون أخذاً عن مسلمة اليهود والأحبار والقسيسين، ومعظمه تأويلات وتخمينات تبتعد عن نصوص التوراة والإنجيل لتغرف من أدبيات دينية يغلب فيها التخمين والتأويل فيها الخلاف المذهبي"(الجابري، صفحة 260)، ذلك بدعوى أن ما اعتمد عليه المفسرون الأوائل من روايات الإسرائيليات قد طالها التحريف والتأويل، لذلك وجب استبعاده، فيقول: "فكما أن الفرق كبير جداً بين ما جاء في القرآن بين تأويلات الفرق الإسلامية المختلفة، الباطنية منها وغير الباطنية، فكذلك الشأن بالنسبة إلى التوراة وبين ما اصطلح على تسميته بـــ « الإسرائيليات » التي اعتمد عليها معظم المفسرين"(الجابري، صفحة 260).

وقد خفي عن الجابري منهج المفسرين وعلماء القرآن الواضح في التعامل مع الروايات الإسرائيلية، بحيث يُستبعد كل ما لا يتفق مع الدين الحنيف، بعرض الروايات الإسرائيلية على القرآن والسنة احترازا من التحريف الواقع بها، المصرح به في مواضع عديدة من القرآن.

والإسرائيليات وفق هذا المنهج ثلاثة أصناف:

ما وافق شرعنا: أن يرد في مصادرنا ما يوافقها، فتقبل لا لذاتها بل لما يوافقها، ولا حرج في روايتها.

ما خالف شرعنا: أن يرد في مصادرنا ما يعارضها، فترفض، وهنا تروى للتنبيه عنها.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36	العدد: 03	السنة: 2022	الصفحة: 102–118	تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36	N°: 03	Year: 2022	pages: 102-118	Date of Publication : 21-12-2022

المسكوت عنه: والتي لم يرد في أحد مصادر الشريعة ما ينفي أو يقبل ما جاء فيها، وهذا من الصنف الذي لا ينفع معرفته ولا يضر الجهل به.(ابن تيمية، صفحة 42)

فترك هذا المنهج التصحيحي الذي وضعه جهابذة العلماء المتقدمين لانتقاء صحيح الإسرائيليات الموافقة للشريعة الإسلامية، وتجاوزه للأخذ المباشر عن الكتب المحرفة، طريق غير صائب موقع في مخالفات عقدية خطيرة منها الطعن في عصمة الأنبياء، مثل قوله في قصة سليمان عليه السلام: "فأبصر ساقيها فأعجب بهما"(الجابري، صفحة 275)، ولم يرد في الآيات هذا الخبر، الذي أغلب الظن أنه من الإسرائيليات التي وجب التنزه عن نقلها في رسم تصور قرآني بحت للقصص. ينظر: (شُهبة، صفحة 250/249).

4.2 تتبع القصص القرآني حسب ترتيب النزول:

اعتبر الجابري أن ما يميز دراسته للقصص تتبعها حسب ترتيب النزول وأنه جديد لم يسبق إليه، فقال: "والأمر الرابع الذي تتميز به هذه الدراسة عن غيرها كونها تلتزم بتتبع القصص القرآني حسب ترتيب النزول، وليس حسب ترتيب المصحف كما جرت العادة"(الجابري، صفحة 260)، فقد جرت العادة على تتبع القصص القرآني حسب ترتيب المصحف وكذا حسب ترتيب أحداثها، وهذا ما عده عيبا في الدراسات السابقة للقصص حيث قال: "فإذا أخذ الباحث في حكاية قصة ما حسب تسلسل أحداثها سواء بالتقاط هذه الأحداث من السور من دون ترتيب أو حسب ترتيب المصحف فإنه سيكون عليه أن ينتقل من سورة لأخرى، موجَّها في ذلك لا بمنطق القصة القرآنية بل بمنطق تسلسل وقائع القصة، منطق الزمن" (الجابري، صفحة 260).

إن ربط القصص القرآني بالدعوة المحمدية ما هي إلا دعوة لتاريخانية القصة وربطها بزمن التنزيل لا غير، وهذا واضح جدا في تحليلاته للقصص فيما بعد إذ يربط القصة بالدعوة دون أن يعطيها أبعادا معاصرة تجعل من آيات القصص القرآني صالح لكل زمان ومكان. فالجابري لم يكتف بحصر هدف القصة القرآنية في استخلاص العبر، بل تعداه لإثبات أنها ما كانت سوى وسيلة للتعبير عن حالات متغايرة من الدعوة، فقال: "هدفنا تتبع القصص مع تطور الدعوة المحمدية من جهة والتعرف من جهة أخرى إلى الكيفية التي وظف بها القرآن هذا القصص كنوع من أنواع البيان لنصرة الدعوة "(الجابري، صفحة 261)، وتمسكه بترتيب النزول يرد عليه بثلاثة أمور:

1. كان الأجدر به أن يضع ترتيبا نزوليا خاصا به، يسفر فيه عن معاييره وضوابطه، فإن كان اعتماده على العلماء السابقين الذين اعتمدوا على الأحاديث والآثار الواردة عن السلف، وكذا عن المفسرين، ففي ذلك خلل

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

منهجي وتناقض صارخ، فقبل صفحات _الاقتصار على القرآن وحده_ كان يرفض التراث وإنتاجاته، ثم يعتمدها ويبني عليها آراءه ونظرته في هذا الباب؟

2. على فرض قبولنا اعتماده على الروايات الواردة وأقوال العلماء إلا أنها تبقى تخمينات لا يدعمها قوة سند فضلا عن قوة المتن، بل إن الراجح القول بالتوقيف في ترتيب السور. (الزركشي، صفحة 1/ 38) (الصالح، صفحة 151) (القطان، صفحة 145). وقد عدّت مناسبة السور لما قبلها وما بعدها من الإعجاز، فهل يرقى العمل السياسي وترتيبه (الجابري، صفحة 420) إلى أفق الإعجاز؟

3. أن معرفة سبب النزول لا تقتضي ضرورة ترتيبه حسب الترتيب النزولي، فلقد ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم روايات في ترتيب السور حسب النزول غير أنهم لم يعتمدوها إلا في معرفة الناسخ والمنسوخ عند تعارض الأحكام الشرعية، وأما في مجال القصص فقد اعتمدوا غالبا الترتيب التاريخي لها، فاتباع الترتيب النزولي لم يوصل الجابري لجديد في حقل القصص القرآني. وتعد محاولات الجابري والمستشرقين من قبله فاشلة؛ لأنها لم تستطع أن تصل إلى ترتيب زمني مضبوط ودقيق.(الغزالي، صفحة 91/90)

5.2 التصنيف والتحقيب:

بعد أن قدم الجابري للقارئ مسلمة مفادها ضرورة تتبع الترتيب النزولي للقصص القرآني، خلص بتصنيف ثلاثي للقصص وفق أغراضها، فصنف يتوخى توجيه الاهتمام إلى المصير الذي آلت إليه الأقوام التي كذبت رسلها، وصنف يهتم بالثناء على الأنبياء والتنويه بهم وإبراز ما خصهم الله به من آيات مبينة، وصنف تختص به المرحلة المدنية ويتميز بالجدل مع اليهود والنصارى حول تصورهم لله(الجابري، صفحة 261). وربط هذا التصنيف المبني على غرض القصص مع ترتيبها النزولي وتطورات الدعوة أنتج ثلاث مراحل: مرحلتين مكيتين والثالثة مدنية (الجابري، صفحة 262).

لكن الجابري وقع في خلط مفاهيمي سبقه إليه غيره ممن نهج طريقه، وهو اعتبار آيات السيرة النبوية من القصص القرآني، وهذا خطأ؛ فالقصص يعني بقص ما سلف، فمادته اللغوية تعني تتبع الأثر، وهذا الخطأ جعله يتوهم تقسيم القصص القرآني إلى مرحلتين مكية ومدنية اُعتني في الأخيرة "بتقريع يهود المدينة بسبب استفزازهم وتحدياتهم للنبي والمسلمين..." (الجابري، صفحة 419).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36	العدد: 03	السنة: 2022	الصفحة: 102–118	تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36	N°: 03	Year: 2022	pages: 102-118	Date of Publication : 21-12-2022

كما أن التحقيب أوقع الجابري في تأويلات لرموز القصة القرآنية المكررة في المرحلة المدنية محاولا إعطائها صبغة جديدة تستحل تكرارها بما يناسب المرحلة، فقال عن قصة آدم وإبليس: "أن العنصرين الجديدين الذين أضافتهما سورة البقرة إلى قصة آدم يشيران بالأصبع إذا جاز التعبير إلى يهود المدينة فهم الذين كفروا برسالة النبي محمد ﷺ وكذبوا بما جاء به من عند الله"(الجابري، صفحة 394).

أما التصنيف المبني على أغراض القصص القرآني، ففيه إغفال واضح لكثير من أغراض القصص" منها بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المؤمن" (البكاري و الصديق، صفحة 267)، وغيرها من الأغراض الآنفة الذكر، والتي مارس عليها الجابري عملية التهميش أو كما سماه خالد الكبير تقزيما فقال: "ولا يمثل إلا جانبا واحدا من أهداف القصص القرآني التي أغفلها الجابري ضمن طريقته التقزيمية في نظرته إلى تلك القصص التي لها أهداف كثيرة تمس مختلف جوانب الحياة البشرية"(الكبير، صفحة 104)

3. الخاتمـــة:

خلص المقال في النهاية إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1) إن أول مزلقات الجابري في تعامله مع القصص القرآني كان خلط المصطلحات ودمج بعضها ببعض؛ فأدخل آيات السيرة في القصص القرآني، واعتبر القصص مثلا.

2) عدّ الجابري خمس خصائص للقصص القرآني:

أ- خاصيتان تعلقتا بذات القصة حيث اعتبارها ضربا من المثل، وأنها لا علاقة لها بالتاريخ فلا يمكن إثبات كونها حقيقة أم وهم.

ب- ثلاث خصائص تعلقت بطرق التعامل معها؛ فقرر الاقتصار على مادة القرآن وحده، وتتبع الترتيب النزولي، واستعمال خاصية التحقيب والتصنيف.

3) خصائص القصص القرآني عند الجابري، تنبئ عن تأثره ببعض النظرات الاستشراقية للقصة القرآنية، خاصة في موضوع اعتماد الترتيب النزولي، وحصر غرض القصة القرآنية في العبرة فقط، والتشكيك في واقعية القصص القرآني.

4) أن أهم أخطاء الجابري اللاموضوعية، تخير الأدلة التي تدعم رأيه ورفض ما يخالفه، فمن جهة يرفض التراث ومن جهة أخرى ينقل منه ما يرى فيه دعما لآرائه.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

5) وقع الجابري في تناقضات، فبعد أن سطر خصائص القصص القرآني والتي كان من بينها أن يعتمد على القرآن فقط، استعان بنصوص التوراة والإنجيل.

6) اعتبر الجابريّ القصص القرآني استمداد من المعهود العربي الثقافي والتاريخي المنتشر آنذاك في المنطقة، وهذا مخالف للآيات الصريحة والوقائع التاريخية.

7) إن ربط القصص القرآني بالدعوة المحمدية من خلال التحقيب، أدى بالجابري لتأويل القصص وإخراجها عن ظاهرها، كما أسهم في تثبيت تاريخنية القرآن، فأغلق المجال أمام الاستفادة من القصص القرآني في الحياة المعاصرة.

8) إن التخلي عن الترتيب المصحفي التوقيفي اليقيني باتفاق الجمهور المعمول به منذ القرن الأول، إلى ترتيب ظني افتراضي عبث.

4. المصادر والمراجـــع:

ابن خلدون. (ب.ت). مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار القلم.

Ibn_khldoun//almokadima.

أبو عبد الله محمد القرطبي. (ب.ت). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.

Alkortobi//aldjamia_liahkam_alquran.

تقي الدين ابن تيمية. (1980). مقدمة في أصول التفسير. بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.

Ibn_taymiya//mokadima_fi_osoul_atafsir.

خالد الكبير. (ب.ت). أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم. دار طليطلة: الجزائر.

Khald_lkbir//abatil_wa_khorafat_hawla_alquran.

سليمان محمد الدقور. (ب.ت). المنهج في القصص القرآني. عمان الأردن.: دار القطوف.

Sliman_adakour//almanhaj_fi_alkassas_alqurani

سومية بوشنعة. (ب.ت). النسق القيمي الأخلاقي في الأمثال والحكم القديمة. أم البواقي: جامعة العربي بن مهيدي.

Soumiya_bouchana//anasak_alkimi_alakhlaki_fi_alamthal

سيد قطب. (ب.ت). التصوير الفني في القرآن. القاهرة. دار الشروق.

Sayid_kotb//ataswir_alfani_fi_alquran.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 36 العدد: 03 السنة: 2022 الصفحة: 102–118 تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36 N°: 03 Year: 2022 pages: 102-118 Date of Publication : 21-12-2022

صبحي الصالح. (2000). مباحث في علوم القرآن. دار العلم للملايين.

Sobhi_salah//mabahit_fi_oloum_alquran.

صلاح عبد الفتاح الخالدي. (ب.ت). نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. باتنة: دار الشهاب.

Salah_alkhalidi//nadariyat_ataswir_alfani.

صلاح عبدالفتاح الخالدي. (ب.ت). القصص القرآني. جدة.: دار البشير.

Salah_alkhalidi//alkassas_alqurani.

عبد السلام البكاري، وبوعلام الصديق. (ب.ت). الشبه الإستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

Abd_asalam_albakari.boualam_asidik//achobah_alistichraliya_fi_kitab_madkhal_ilaa kquan.

عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع. (ب.ت). الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية

Abd_allah_aldjarboua//alamthal_alquraniya_alkiyasiya

عبد الملك ابن هشام. (ب.ت). السيرة النبوية. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى.

Abd_almalk_ibn_hicham//asira_anabawiya

عطية علي مطاوع سعيد. (ب.ت). الإعجاز القصصي في القرآن. القاهرة.دار الآفاق العربية.

Atiya_ali_said//iadjaz_alkassas_fi_alquran.

فضل عباس. (2000). قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد المطاعن ورد الشبهات. عمان_ الأردن: دار الفتح.

fadl_abass//kadaya_koraniya_fi_almawsoua_albritaniya.

فضل عباس. (ب.ت). قصص القرآن الكريم. الأردن: دار النفائس.

fadl_abass//Kassas_alquran_alkarim.

محمد أبو عبد الله الزركشي. (ب.ت). البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعرفة.

Mohamed_azarkachi//alborhan_fi_oloum_alquran.

محمد الطاهر ابن عاشور. (ب.ت). لتحرير والتنوير. تونس: لدار التونسية للنشر.

Mohamed_tahar_ben_achour//atahrir_wa_tanwir.

محمد الطبري. (ب.ت). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 36	العدد: 03	السنة: 2022	الصفحة: 102–118	تاريخ النشر: 21–12–2022
Volume: 36	N°: 03	Year: 2022	pages: 102-118	Date of Publication : 21-12-2022

Mohamed_atabari//djamia_albayan.

محمد أبو شهبة.(1408). الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.مكتبة السنة.

Mohamed_abou_chohba//alisrailiyat_wa_almawdouat_fi_kotob_atafsir.

محمد عابد الجابري. (ب.ت). مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

Mohamed_adid_aldjabiri//madlhal_ila_alqurane_alkarim.

محمد عمارة. (ب.ت). رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم. القاهرة: دار السلام .

Mohamed_amara//rad_iftiraat_aldjabiri_ala_alqurane_alkarime.

محمد كنفودي. (2016). القراءات الجديدة للقرآن الحكيم قراءة محمد عابد الجابري. الدار البيضاء_المغرب: أفريقا الشرق.

Mohamed_kanfoudi//alkiraat_aldjadida_li_alquran_alhakim.

محمد محمود حجازي. (ب.ت). الوحدة الموضوعية في القرآن. القاهرة: دار الكتب الحديثية .

Mohamed_mahmoud_hidjazi//alwihda_almawdouiya_fi_alquran.

مشتاق بشير الغزالي. (2008). القرآن الكريم في دراسات المستشرقين. دمشق_سورية: دار النفائس.

Mochtak_bachir_algazali//alquran_alkarim_fi_dirasat_almostachrikin.

مصطفى عبد السّتّارمول، وعقيد خالد العزّاوي. (2014). القرآن الكريم في كتابات رودي باريت. دمشق_سورية: دار العصماء.

Mostafa_add_asatarmoul.akid_khalad_alazawi//alquran_alkarim_fi_kitabat_Rodi_Barit.

مناع بن خليل القطان. (2000). مباحث في علوم القرآن . مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

Manaa_alkatan_mabahit_fi_oloum_alquran.

وهبة بن مصطفى الزحيلي. (ب.ت). لتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق دار الفكر المعاصر.

Wahba_ben_mostafa_alzohayli//tafssir_almouni